المقاصد القرآنية في سورة الحجرات
(دراسة تحليلية)

The Quranic Objectives in Surat Al-Hujurat:

An Analytical Study

م.د. محمد عبد العزيز فليح

Dr. Mohammed Abdul- Azeez Flyyih

mo76md76@gmail.com

الجامعة العراقية / العلوم الإسلامية / قسم التفسير

Iraqi University- College of Islamic Science - Tafsir Department

Abstract:

Surat Al-Hujurat is a comprehensive school that was revealed to educate the nation on the sublimity of morals, virtuous deeds, and lofty aspirations.

It is a school of doctrine, legislation, and education. Therefore, it is no surprise that the morals of the first generation were the morals of the Qur›an, which are the morals of our Imam, the Imam of that generation, and every generation, our Master Muhammad (peace be upon him), whose character was the Qur›an. Therefore, they led the entire world, not with their swords or their wealth, but with their morals derived from their religion and their ideals taken from the Book of their Lord and the Sunnah of their Prophet (peace and blessings be upon him).

The Quranic objectives in Surat Al-Hujurat are multiple and can be classified as objectives for reforming the individual and society, and establishing the morals of the believing community. It is a Medinan surah, intended to correct behavior and build values. The following are the most prominent types of Quranic objectives in this surah: (doctrinal objectives, legislative objectives, and moral, educational, and social objectives).

I have divided this research into an introduction, three chapters, and a conclusion, as follows:

Introduction:

Section One: Doctrinal objectives in Surat Al-Hujurat

Section Two: Legislative objectives in Surat Al-Hujurat

Section Three: Moral and educational objectives in Surat Al-Hujurat

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الصادق الأمين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

إن سورة الحجرات مدرسة متكاملة جاءت لتربي الأمة على سمو الأخلاق وفضائل الأعمال وعلو الهمم.

إنها مدرسة عقدية وتشريعية وتربوية ولذلك فلا عجب أن نرى أخلاق الجيل الأول هي أخلاق القرآن التي هي أخلاق إمامنا وإمام ذلك الجيل وكلّ جيل سيدنا محمد r الذي كان خلقه القرآن ولذلك قادوا الدنيا بأسرها. لا بسيوفهم ولا بأموالهم ولكن بأخلاقهم المستمدة من دينهم ومثلهم المأخوذة من كتاب ربهم وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام. وأمتنا اليوم أحوج ما تكون إلى منقذ لها مما هي فيه فهي جائعة والزاد بين يديها، عطشى والماء فوق ظهورها محمول. ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها إلا بالكتاب والسنة وكما قال الحبيب المصطفى r «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي

فسورة الحجرات تعالج قضايا وأمور تسهم في حل كثير من المعضلات التي تواجهها الأمة اليوم. فهي دستورًا للأخلاق والسلوك في المجتمع الإسلامي، جمعت بين مقاصد عقدية، وأخلاقية، واجتماعية، وتشريعية، ودعوية، وتُعد نموذجًا حيًّا لتطبيق الإسلام في الحياة الواقعية للمجتمع.فالمقاصد القرآنية في سورة الحجرات متعددة، ويمكن تصنيفها ضمن مقاصد إصلاح الفرد والمجتمع، وتأسيس أخلاق الجماعة المؤمنة، وهي سورة مدنية، جاءت لتقويم السلوك وبناء القيم، وفيما يلي أبرز أنواع المقاصد القرآنية في هذه السورة: (المقاصد العقدية و المقاصد التشريعية والمقاصد الأخلاقية والتربوية والاجتماعية) «.

وقد قمت بتقسيم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة : وكما يأتي

المقدمة

المبحث الأول : المقاصد العقدية في سورة الحجرات

المبحث الثاني : المقاصد التشريعية في سورة الحجرات

المبحث الثالث : المقاصد الأخلاقية والتربوية في سورة الحجرات

المبحث الأول
المقاصد العقدية في سورة الحجرات
الآيات الكريمة ذات الصلة بالموضوع وسبب نزولها

أولاً: الآيات الكريمة من ١- ٥

قوله تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾ [الحُجُرَات: ١ - ٥].

ثانياً: سبب نزول هذه الآيات

القول الأول: أنها نزلت في قومٍ ذبحوا قبل أن يصلي النبي ﷺ فأمرهم أن يعيدوا الذبح قاله الحسن(١).

القول الثاني: أنها نزلت في تقديم الطاعة قبل وقتها قاله الزجاج(٢).

القول الثالث: في الصحيح عن ابن عمر قال كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما رفعاً أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس(٣). أخي بني مجاشع وأشار الآخر برجل آخر قال نافع عنه لا أحفظ اسمه فقال أبو بكر لعمر ما أردت إلا

(١) أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعارفي المالكي المعروف بابن العربي (ت٥٤٣هـ)، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت- لبنان: ٤/ ١٤٣، تفسير الطبري، للإمام محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة- بيروت، ط٢، سنة ١٣٩٢هـ: ٦/ ١١٧.

(٢) أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، مطبعة هندية- بمصر، ١٣١٥هـ.

(٣) الأقرع بن حابس: هو الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدارمي وقد شهد فتح مكة وحنين والطائف وهو من المؤلفة قلوبهم وقد حسن إسلامه وقد سمي بالأقرع لقرع كان برأسه، الإصابة: ١/ ٥٨.

خلافي قال ما أردت ذلك فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله الآية[١].

القول الرابع : ما روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال لما نزل قوله تعالى ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾[٢]. تألّى[٣] أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ألا يكلم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار فأنزل الله في أبي بكر ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾[٤].

الآية الرابعة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٥] ورد في سبب نزول هذه الآية عدة أقوال:

القول الأول: قال ابن إسحاق نزلت في جفاة بني تميم وكان فيهم الأقرع بن حابس وعيينه بن حصن والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم المنقري وغيرهم[٦].

وذكر ابن كثير أنها نزلت في الأقرع بن حابس التميمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد روى الإمام أحمد بسنده عن الأقرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ فقال يا محمد يا محمد وفي رواية يا رسول الله فلم يجبه فقال يا رسول الله إن حمدي لزين وإن ذمي لشين فقال (ذاك الله عزوجل)[٧].

القول الثاني: أن رسول الله ﷺ بعث سرية إلى بني العنبر وأمر عليهم عيينة بن حصن الفزاري فلما علموا بذلك هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة فجاء رجالهم يغدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة ورسول الله ﷺ قائل فجعلوا ينادون يا محمد اخرج إلينا حتى أيقظوه فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس[٨].

---

(١) أسباب النزول للسيوطي: ص١٥٦، وأسباب النزول للواحدي: ص٢١٨، ينظر: تفسير الطبري: ٢٦/ ١١٩، تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء: ٤/ ٢٠٦، وزاد المسير: ٧/ ٤٥٦.

(٢) سورة الحجرات: الآية (٢).

(٣) أي آلى على نفسه أي حلف عليها.

(٤) أسباب النزول، للواحدي: ٢١٩، وزاد المسير: ٧/ ٤٥٧.

(٥) سورة الحجرات: الآية (٤).

(٦) زاد المسير: ٧/ ٤٥٨، أسباب النزول: ص٢١٩.

(٧) تفسير ابن كثير: ٤/ ٢٠٧، ومسند الإمام أحمد: ٣/ ٤٨٨، وقال السيوطي في الدر المنثور: ٦/ ٨٩، أخرجه أحمد وابن جرير وأبو القاسم البغوي وابن مردويه والطبراني بسند صحيح.

(٨) زاد المسير: ٧/ ٤٥٩، أخرجه ابن مردويه.

المعنى الإجمالي لهذه الآيات :

ورد في معنى الآية الأولى وهي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾[١] يعني أن الله سبحانه وتعالى ذكر بقوله يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين أقروا بوحدانية الله سبحانه وتعالى ونبوة نبيه محمد ﷺ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يقول لا تعجلوا بقضاء أمر في حروبكم أو دينكم قبل أن يقضي الله لكم فيه ورسوله فتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله محكي عن العرب فلأن يقوم بين يدي أمامه بمعنى يعجل بالأمر والنهي دونه[٢]. وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس في قوله ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة[٣]. وكذلك روي في معنى هذه الآية أنه لا تقطعوا أمراً دون الله ورسوله ولا تعجلوا به وقيل المراد معنى بين يدي فلان بحضرته لأن ما بحضرة الإنسان فهو بين يديه وقوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في كل أموركم ويدخل تحتها الترك للتقدم بين يدي الله ورسوله دخولاً أولياً ثم علل ما أمر به من التقوى بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ لكل مسموع ﴿عليم﴾ بكل معلوم[٤].

وهذه الآية ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ هي أصل في ترك التعرض لأقوال النبي ﷺ وإيجاب أتباعه والاقتداء به ولذلك قال النبي ﷺ في مرضه «مروا أبا بكر فليصل بالناس» فقالت عائشة لحفصة قولي له أن أبا بكر رجل أسيف وأنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس من البكاء فمر علياً فليصل بالناس فقال النبي ﷺ «أنكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس»[٥].

وفي الآية الثانية خص الله سبحانه وتعالى المؤمنين كذلك بالنداء الذي به خص المجتمع المؤمن بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ...﴾[٦] فإن هذا النداء يتطلب في نفس الوقت غض الصوت بحيث يكون كلام النبي ﷺ غالباً كلام الحاضرين وذلك حتى تكون ميزته واضحة وامتيازه بيّن وظاهر ولتحقيق ذلك وجب على الحاضرين في مجلس النبي ﷺ أن لا يغمروا صوت النبي ﷺ بلفظ لهم ولا يبهروا منطقه بصخبهم وقياساً على ذلك

(١) سورة الحجرات: الآية (١).
(٢) جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري: ٢٦/ ٧٥.
(٣) أحكام القرآن لابن العربي: ٤/ ١٤٥.
(٤) جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري: ٢٦/ ٧٥.
(٥) أحكام القرآن، لابن العربي: ٤/ ١٤٥.
(٦) سورة الحجرات: الآية (٢).

كره العلماء رفع الصوت في مجالس العلماء ومجالس الذكر والعلم والقضاء[١].

وقد ورد أيضاً في تأويل هذه الآية ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ يقول تعالى يا أيها الذين آمنوا اصدقوا الله تعالى ورسوله ولا ترفعوا أصواتكم فوق أصواتهما فتجهموه بالكلام وتغلظون له في الخطاب وكذلك لا تنادوه كما ينادي بعضهم بعضاً يا محمد يا محمد يا نبي الله يا رسول الله[٢].

وقد روي أن ثابت بن قيس كان في أذنه وقر وكان جهورياً فلما نزلت تخلف عن رسول الله ﷺ فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد أنزلت إليك هذه الآية وإني رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط فقال عليه الصلاة والسلام لست هناك أنك تعيش بخير وتموت بخير وأنك من أهل الجنة ﴿وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ أنها محبطة[٣].

ورود في معنى هذه الآية الأمر بتعظيم رسول الله ﷺ وتوقيره وخفض الصوت بحضرته وعند مخاطبته أي إذا نطق ونطقتم فعليكم ألا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه صوته وأن تغضّوا منها بحيث يكون كلامه غالباً لكلامهم وجهره باهراً لجهركم متى تكون ميزته عليكم لائحة وسابقته واضحة وامتيازه عن جمهوركم لا أن تغمروا صوته بغلطكم وتبهروا منطقة بعضكم[٤].

ورد في معنى الآية الثالثة وهي قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٥].

أي يخفضون أصواتهم عنده إذا تكلموا إجلالاً أو كلموا غيره بين يديه إجلالاً له قال أبو هريرة رضي الله عنه لما نزلت الآية ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ قال أبو بكر رضي الله عنه لا أرفع صوتي إلا كأخي السرار[٦]. وقال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه لما نزلت ﴿لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ ما حدّث عمر عند النبي ﷺ بعد ذلك فسمع كلامه حتى يستفهمه مما يخفض فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٣٠٣- ٣٠٤، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت: ٤/ ١٨٦.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري: ٢٦/ ٧٤.

(٣) تفسير البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار المعرفة- بيروت، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م: ٥/ ٨٦.

(٤) تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ)، دار المصرية، ١٩٤٩م: ١٦/ ٢٥٧.

(٥) سورة الحجرات: الآية (٣).

(٦) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، دار الباز- مكة المكرمة، ١٩٩٤، تح: محمد عبد القادر عطا: ص١٥٢١. أخرجه الحاكم: ٢/ ٤٦٢.

عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾[١]. قال الفراء أي أخلصها للنفوس[٢]. وقال الأخفش أي اختصها للنفوس[٣].

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ طهرهم من كل قبيح وجعل في قلوبهم الخوف من الله والتقوى وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أذهب عن قلوبهم الشهوات[٤]. فمعنى امتحن الله قلوبهم للتقوى وسعها وشرحها للنفوس وامتحن قلوبهم أخلصها كقولك امتحنت الفضة أي اختبرتها حتى خلصت[٥]. ثم ندب الله تعالى إلى خفض الصوت عنده وحث على ذلك وأرشد إليه ورغب فيه كما ورد في الآية وروى الإمام أحمد عن مجاهد قال كتب إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يا أمير المؤمنين رجل لا يشتهي المعصية ولا يعمل بها أفضل أم رجل يشتهي المعصية ولا يعمل بها فكتب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٦].

وجاء في الآية الرابعة وهي ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[٧]. روى زيد بن أرقم قال أتى أناس النبي ﷺ فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى هذا الرجل فإن يكن نبياً فنحن أسعد الناس بإتباعه وإن يكن ملكاً نعش في جناحه فأتوا النبي ﷺ فجعلوا ينادونه وهو في حجرته يا محمد يا محمد[٨]. قيل أنهم كانوا من بني تميم قال مقاتل[٩] كانوا تسعة نفر[١٠]. وهم قيس بن عاصم والزبر قان بن بدر والأقرع بن حابس وسويد بن هشام[١١]. وخالد بن مالك وعطاء بن حابس والقعقاع بن معبد ووكيع بن وكيع وعيينة بن حصن وكان اسمه حذيفة وسمي عيينة

(١) تفسير البغوي، الحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد: ٤/ ١٠.
(٢) معاني القرآن، للفراء، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ، تح: محمد علي الصابوني: ٣/ ٧٠.
(٣) النكت والعيون: ٥/ ٣٢٧.
(٤) الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، القاهرة، طبع الحلبي، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨: ٣/ ٥٥٧، وابن عطية، المحرر الوجيز: ٥/ ١٤٥.
(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٩/ ٣٦٤.
(٦) مختصر تفسير ابن كثير: محمد علي الصابوني: ٢/ ٥٢٨.
(٧) سورة الحجرات: الآية (٤).
(٨) أخرجه الطبري: ٢١/ ٣٤٥- ٣٤٦، والطبراني في الكبير: ٢٣/ ٥.
(٩) مقاتل: هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي ويقال له ابن دوال دوز وهو من كبار اتباع التابعين توفي بالبصرة سنة (١٥٠هـ). رواة التهذيبين.
(١٠) النكت والعيون: ٥/ ٣٢٨.
(١١) زاد المسير: ٧/ ٤٥٩، والإصابة: ٤/ ٣٠٤.

لشتر كان فيه عينه[١]. وروي أنهم وفدوا وقت الظهيرة ورسول الله ﷺ راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج إلينا فاستيقظ وخرج وسُئِل رسول الله ﷺ عنهم فقال «هم جفاة بني تميم لولا أنهم من أشدّ الناس قتالاً للأعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم»[٢]. ثم إنه تبارك وتعالى ذم الذين ينادونه من وراء الحجرات وهي بيوت نسائه كما يصنع أجلاف العرب فقال ﴿أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[٣]. والحُجُرات والحجر جمع حجرة فهو جمع الجمع والحجرة: هي الرقعة من الأرض المحجورة بحائط يحوط عليها[٤]. وورد في تأويل الآية الخامسة وهي ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٥].

أي لو انتظروا خروجك لكان أصلح لهم في دينهم ودنياهم وكان ﷺ لا يحتجب عن الناس إلا في أوقات يشتغل فيها بمهمات نفسه فكان إزعاجه في تلك الحالة من سوء الأدب وقبل كانوا جاؤوا شفعاء في أسارى بني عنبر فأعتق رسول الله ﷺ نصفهم وفادى على النصف الآخر ولو صبروا لأعتق جميعهم بغير فداء[٦]. ثم أرشد تعالى إلى الأدب في ذلك فقال عزوجل ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ﴾[٧] أي لكان لهم في ذلك الخيرة المصلحة في الدنيا والآخرة ثم قال تعالى داعياً لهم إلى التوبة والإنابة ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٨].

فوائد مستنبطة من الايات السابقة :

- في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الحجرات: ١. ما يؤدي إلى توحيد مصدر التلقي، وهو وحي رب العالمين، ولقد بين القرآن التفاوت بين من هذا حاله، وبين من تعددت مصادر تلقيه، وهذا الأمر يعصم الفرد من الحيرة

(١) الشتر: هو انقلاب الجفن منه أعلى وأسفل.
(٢) الكشاف: ٣/ ٥٥٨، وأخرجه الثعلبي كما في تخريج أحاديث الكشاف: ص١٥٦، والميزان: ٤/ ٤٥٦- ٤٥٧.
(٣) مختصر تفسير ابن كثير: ٢/ ٥٢٨.
(٤) الكشاف: ٣/ ٥٥٨.
(٥) سورة الحجرات: الآية (٥).
(٦) تفسير البغوي: ٤/ ٢١١.
(٧) سورة الحجرات: الآية (٥).
(٨) مختصر تفسير ابن كثير: ٢/ ٥٢٨.

والتمزق اللذين يفسدان حياته، [١] كما أنه عامل مهم في تجانس أفراد المجتمع[٢].

- عظم منزلة النبي ﷺ ولذا ينبغي أن لا يسبق بقول أو فعل أو عقل، كما أنه لا ينبغي أن ترفع الأصوات بحضرته، وهنا نبين أن على المسلم أن يتأدب بهذا الأدب عند زيارته للنبي ﷺ، كما أن عليه أن يراعيه مع سنته من بعده. فلا يرفع من صوته إذا قرئت. ولا يتقدم عليها إذا ما ثبتت.

مما ينبغي أيضا عند الحديث عن النبي ﷺ ألا يذكر أسمه مجردا، بل لا بد أن يسبق إسمه الشريف بالنبي أو الرسول. وأن يقرن بالصلاة والسلام عليه.

ما يفعله بعض المتصدرين للفتوى من تسرع، لا شك أنه داخل تحت قوله تعالى ﴿أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ فينبغي عدم التسرع والعجلة ؛ لأنهم موقعون عن رب العالمين، وقد نهوا عن التقدم بين يدي الله ورسوله ﷺ، كما ينبغي عدم إعمال الرأي فيما لا مجال للعقل فيه [٣]

- لا أحد من البشر يستغني عن التذكير، فالشيخان الجليلان: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما قد نبها.

عناية الله تعالى بتهذيب عباده للوصول بهم إلى درجات الكمال.

- خطورة اللسان، وأنه ينبغي الأحتراز منه ومن آفاته إن الإسلام ينظر إلى الكلام على أنه عمل، وسوف يحاسب صاحبه وعلى اعماله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر[٤] .

- روعة المنهج القرآني في التنبيه على الاخطاء فالقرآن الكريم لم يصرح باسم من صدر عنه هذا الامر كما أنه يذكر وصفه محبب وهو الايمان، ولا شك أن عدم ذكر الأسماء أدعى للامتثال.

- ارتباط اللسان بالقلب، يتضح هذا من قول الله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ ففي هذه الاية " أشارة إلى أن قلوب هؤلاء المؤمنين الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله قد أعدها الله تعالى، وأرادها لتكون مستقرا ومستودعا للتقوى، وهذا هو السر في تعدية الفعل باللام، في قوله تعالى : مع أن

---

(١) ينظر: منهج التغيير الأجتماعي في الاسلام ، الدكتور محسن عبد الحميد، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م،٤٤.

(٢) ينظر: القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، عبدالمجيد مسعود، وزارة الثقافة ، قطر ، ط١، ١٩٩٨،٨٠.

(٣) ينظر : المصدر نفسه ،١١.

(٤) ينظر : نظرات في سورة الحجرات، أبو مجاهد محمد محمود الصواف المتوفى سنة ١٤١٠هـ ،ط٤،مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

الأصل في فعل الامتحان أن يتعدى بالباء وفي هذا ما يشير إلى أن تلك القلوب قد أُمتُحنت فعلا بالتقوى، وقد نجحت فعلا في هذا الامتحان فأصبحت قابلة للتقوى متجاوبة معها.."[١].

- عِظَمُ منزلة الصحابة رضي الله عنهم وبخاصة الشيخان الذين امتثلا أمر الله تعالى في هذا الأمر وقد مر ذكر ذلك. فقد كان الرسول ﷺ يسألهم عن أمور يعلمونها حق العلم فيتحرجون أن يجيبوا إلا بقولهم : الله ورسوله أعلم [٢] أخرج البخاري بسنده عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : خطبنا النبي ﷺ يوم النحر، قال أتدرون اي يوم هذا؟ قلنا:الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس يوم النحر؟ قلنا : بلى قال :أي شهر هذا؟ قلنا:الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس ذو الحجة؟ قلنا : بلى. قال أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليست بالبلدة الحرام؟ قلنا: بلى [٣]. فأعظم بهذا الآدب وأكبر بهذا الأمتثال.

- ووجوب أتباعه والتأدب معه. وأن الآية ﴿لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ هي أصل في ترك التعرض لأقوال النبي ﷺ وإيجاب إتباعه والاقتداء به[٤]. ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في مرضه «مروا أبا بكر فليصل بالناس» فقالت عائشة لحفصة قولي له. أن أبا بكر رجل أسيف. وأنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس من البكاء. فمر علياً فليصل بالناس فقال النبي ﷺ «أنكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس»[٥]. قال الإمام الآلوسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فالنهي عن التقدم بين يدي الرسول ﷺ فكأنه قيل لا تقدموا بين يدي رسول الله وذكر الله تعالى وليعظمه عليه الصلاة والسلام والإيذان بجلاله محله عنده عزوجل ومزيد اختصاصه سبحانه وتعالى[٦].

وقال الإمام الآلوسي رحمه الله. في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾. هي شروع في النهي عن التجاوز في كيفية القول عند النبي ﷺ بعد النهي

(١) التفسير القرآني للقرآن ، للاستاذ عبدالكريم الخطيب ، دار الفكر العربي بالقاهرة ، دون سنة طبع ،٤٣٦/١٣.
(٢) ينظر: في ظلال القرآن ، سيد قطب٣٣٣٨/٦.
(٣) صحيح البخاري برقم/١٧٣٩ وصحيح مسلم برقم /١٦٧٩.
(٤) أحكام القرآن، لابن العربي: ٤/ ١٤٥.
(٥) سيرة ابن هشام، أبو عبد الله محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ)، مطبعة المدني- مصر، ١٣٨٣هـ: ٣/ ١٨٥، ينظر: أحكام القرآن، لابن العربي: ٤/ ١٤٥.
(٦) ينظر: روح المعاني، للإمام الآلوسي: ٢٦/ ١٣٢.

عن التجاوز في نفس القول والفعل وإعادة النداء مع قرب العهد به للمبالغة في الإيقاظ والتنبيه والإشعار باستقلال كل من الكلامين باستدعاء الاعتناء بشأنه أي لا تبلغوا بأصواتكم وراء حد يبلغه عليه الصلاة والسلام(١).

-إحباط العمل لمن لم يتأدب في حضرة النبي ﷺ وعند قبره الشريف عليه الصلاة والسلام وفي هذا يقول عزوجل ﴿أن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾(٢). أي إنما نهاكم عن رفع الصوت عنده عليه الصلاة والسلام خشية أن يغضب من ذلك فيغضب الله تعالى لغضبه فيحبط عمل من أغضبه وهو لا يدري كما جاء في حديث رسول الله ﷺ «إن الرجل ليتكلم الكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقي لها بألاً يكتب له بها الجنة. وأن الرجل ليتكلم من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار أبعد ما بين السماء والأرض»(٣).

(١) روح المعاني: ٢٦/ ١٣٤.

(٢) سورة الحجرات: الآية (٢).

(٣) مختصر ابن كثير: ٣/ ١٣٥، مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٣٣٤، رقم (٨٣٩٢).

المبحث الثاني
المقاصد التشريعية في سورة الحجرات

خبر الفاسق والتثبت من الخبر:

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(١).

سبب نزول هذه الآيات:

ورد في سبب نزول قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(٢).

إن النبي ﷺ بعث الوليد بن عقبة مصدقاً إلى بني المصطلق فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهابهم ورجع إلى النبي ﷺ فأخبره أنهم ارتدوا عن الإسلام فبعث خالد بن الوليد رضي الله عنه وأمره أن يتثبت ولا يعجل فأنطلق خالد حتى أتاهم ليلاً فبعث عيونه فلما جاؤوا أخبروا خالداً أنهم متمسكون بالإسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم فلما أتاهم خالد ورأى صحة ما ذكروه عاد إلى النبي ﷺ فأخبره فنزلت هذه الآية(٣). وهنا قال العلماء من ثبت فسقه بطل قوله في الأخبار إجماعاً لأن الخبر أمانة والفسق قرينة تبطلها فأما في الإنسان على نفسه فلا يبطل إجماعاً(٤).

---

(١) سورة الحجرات: الآية (٦).

(٢) سورة الحجرات: الآية (٦).

(٣) تفسير الطبري: ٢٦/ ٧٩، والقرطبي: ٢٦/ ٣١١، والترغيب والترهيب: ٢/ ٤٣٧، والسنن الكبرى: ١/ ١٠٤، والدر المنثور: ٩/ ٨٩، وكشف الخفا: ٢/ ٧٢, وأسباب النزول للسيوطي: ص١٥٧، وأسباب النزول للواحدي: ص٢٢٢، والكامل لابن عدي: ٤/ ١٧٠، والدرر المنتشرة: ١٢٢.

(٤) أحكام القرآن، لابن العربي: ٢/ ١٤٧.

المعنى الإجمالي لهذه الآيات:

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ أي فتعرفوا وتصفحوا وحققوا الخبر وأصله حتى لا تقعوا فيما لا تحمد عواقبه(١). وقال ابن زيد ومقاتل وسهل بن عبد الله الفاسق الكذاب وقال أبو الحسن هو المعلن بالذنب وقال ابن طاهر الذي لا يستحي من الله وقرأ حمزة والكسائي (فتثبتوا) من التثبيت. والباقون (فتبينوا) من التبين(٢).

(أن تصيبوا) أي لئلا تصيبوا(٣). (قوماً بجهالة) أي بخطأ. (فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) على العجلة وترك التاني(٤).

فهذه الآية دليل على قبول خبر الواحد إذا كان عدلاً(٥). لأنه إنما أمر فيها بالتثبيت عند نقل خبر الفاسق ومن ثبت فسقه بطل قوله في الأخبار إجماعاً لأن الخبر أمانة والفسق قرينة يبطلها(٦). وقد استثنى الإجماع من جملة ذلك ما يتعلق بالدعوى والجحود وإثبات حق مقصود على الغير مثل أن يقول هذا عبدي فإنه يقبل قوله وإذا قال قد أنقذ فلان هذا لك هديه فإنه يقبل ذلك وكذلك يقبل في مثله خبر الكافر(٧). وكذلك إذا أقر لغيره بحق على نفسه فلا يبطل إجماعاً(٨).

خبر الفاسق والتثبت من الخبر:

أولاً: خبر الفاسق:

قبل أن أبين خبر الفاسق وحكمه وكيفية التعامل معه، لابد من تعريف الفسق وبيان أنواعه، وأثره في الأمور الشرعية.

---

(١) مواهب الجليل: ٧/ ١٦٧.

(٢) السبعة: ٢٣٦، والتيسير: ٩٧.

(٣) الوسيط: ٤/ ١٥٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٩/ ٣٦٩.

(٥) النكت والعيون: ٥/ ٣٢٩.

(٦) أحكام القرآن، لابن العربي: ٤/ ١٤٧.

(٧) أحكام القرآن، الطبري: ٤/ ٣٨١- ٣٨٢.

(٨) أحكام القرآن، لابن العربي: ٤/ ١٤٧.

١- تعريف الفسق في اللغة والاصطلاح:

- الفسق في اللغة:

هو الخروج عن الطاعة وعن الدين وعن الاستقامة. والفسق في الأصل خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد ومنه قولهم فسق الرطب إذا أخرجه عن قشره(١).

- الفسق في الاصطلاح:

قال الشوكاني هو الخروج عن الطاعة وتجاوز الحد بالمعصية. والفسق يقع بالقليل من الذنوب إذا كانت كبائر وبالكثير لكن تعرف فيما كان كثيراً وقد يكون الفسق شركاً وقد يكون إثماً وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقربه ثم أخل بجميع أحكامه أو ببعضه(٢).

حكم رواية الفاسق: رواية الفاسق تكون على حالتين:

الحالة الأولى: إما أن يرى الكذب ويدين به فهذا لا خلاف في امتناع قبول روايته وشهادته.

الحالة الثانية: أن لا يرى الكذب ولا يدين به فهذا وقع خلاف بين العلماء في قبول روايته على قولين(٣):

القول الأول: ذهب جمهور الفقهاء والأصوليون من بينهم الإمام الشافعي إلى قبول روايته وشهادته وهو اختيار الغزالي وأبو الحسن البصري(٤).

القول الثاني: ذهب بعض الأصوليين منهم القاضي أبو بكر الجبائي وأبو حاتم إلى عدم قبول روايته(٥).

أما الأدلة على ذلك:

١- أدلة القائلين بقبول رواية الفاسق وهو القول الأول استدلوا بحديث ما روي عن النبي ﷺ أنه قال «إنما أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر»(٦).

---

(١) الموسوعة الفقهية: ٣٢/ ١٤٠.

(٢) لسان العرب المصباح المنير، والتعريفات للجرجاني، والمعجم الوسيط، وفتح القدير، للشوكاني: ٤/ ٨.

(٣) الأحكام، للآمدي: ٢/ ٧٤، والمحصول: ٢/ ٥٧٢.

(٤) المستصفى: ١/ ١٦٠، والمسودة: ص٢٦٥، وأحكام الفصول في أحكام الأصول: ص٣٠٧.

(٥) الأحكام، للآمدي: ٢/ ٧٤، والمحصول: ٢/ ٥٧٢، وإرشاد الفحول: ص٥٣، والمعتمد: ٢/٦١٨- ٦١٩.

(٦) الأحكام للآمدي: ٢/ ٧٤، وقال السخاوي هذا الحديث لا وجود له في الكتب المشهورة. ينظر: المقاصد الحسنة: ص٩١- ٩٢، وتيسير التحرير: ٣/ ٤٢.

في هذا الحديث دلالة على الحكم بالظاهر والفاسق والفاسق الذي لا يدين بالكذب يكون صدقه أظهر من كذبه فكان مندرجاً تحت عموم هذا الحديث.

- حكم غيبة الفاسق: الأصل في الغيبة الحرمة لنهي الله سبحانه وتعالى عنها في قوله ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً﴾(١). ولكنه تجوز غيبة الفاسق المجاهر بفسقه فيما جاهر به من الفسق دون غيره(٢).

ثانياً: التثبت في الخبر: بعد أن بينت الفسق. وحكم التعامل مع الفاسق والأمور الشرعية المترتبة عليه، لابد من الوقوف مع التثبت في الخبر قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(٣).

هذه الآية أصل في وجوب التثبت في الأخبار، ولأهمية هذا الموضوع سأتناول المنهج الشرعي في التثبت من الأخبار:

١- أهمية التثبت والتبين: جاء الأمر صريحاً بوجوب التثبت والتبين في الأخبار عند رواية الفاسق لها، حيث جاءت في قراءة سبعية متواترة. ﴿إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾. وفي قراءة أخرى سبعية متواترة ﴿إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَثبتوا﴾. ولذلك قال الإمام الطبري. هما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، ولم يقل متحدثاً المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب(٤). وقال الإمام الحسن البصري رحمه الله، المؤمن وقاف حتى يتثبت

إن التثبت منهج شرعي ونضج عقلي والعقل الصريح يوافق النقل الصحيح، ولذلك جاء في الأدب الصغير لابن المقفع (أصل العقل التثبت)(٥). وهذا صحيح فالعقل سمي عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن فعل ما لا ينبغي(٦).

والتثبت في سماع الأخبار وتمحيصها ونقلها وإذاعتها والبناء عليها أصل كبير نافع أمر الله به رسوله ﷺ وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ

(١) سورة الحجرات: الآية (١٢).
(٢) أنواء الفروق بهامشه الفروق: ٤/ ٢٢٩.
(٣) سورة الحجرات: الآية (٦).
(٤) تفسير الطبري: ٢٦/ ٣٨٣.
(٥) الأدب الصغير: ص١٦٨.
(٦) سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية: ص٢٩٢.

فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[١]. فأمر بالتثبت وأخبر بالأضرار المترتبة على عدم التثبت، وأن من تثبت لم يندم. وأشار إلى الميزان في ذلك في قوله تعالى ﴿أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ﴾. وأنه العلم والتحقق في الإصابة وعدمه فمن تحقق وعلم كيف يسمع وكيف ينقل وكيف يعمل فهو الحازم المصيب ومن كان غير ذلك فهو الأحمق الطائش الذي ماله الندامة[٢].

٢- المنهج التشريعي في التثبت والتبين : عند ورود الخبر يجب مراعاة ما يلي:

١- عدالة الراوي وذلك بسلامته من الفسق.

٢- ضبط الراوي وإتقانه وقوة حفظه.

إن كثيراً ممن يروون الأخبار وينقلونها يغفلون عن هذه القضية أو يتساهلون بها والأمر عندهم يتوقف على عدالة الراوي وورعه ولقد عني السلف بهذا الشرط عناية فائقة تدل على سمو هذا المنهج[٣].

٣- حسن الفهم ودقة الاستيعاب.

وهذا يختلف عن الأول والثاني فكم من ورع حافظ لكنه لا يفقه ما يروي وما يحفظ.

٤- مراعاة اتصال السند إلى منتهاه. وتوافر العدالة والضبط والفهم إن اقتضى ذلك. في جميع رجال السند.

٥- مقارنة الخبر. وعرض متنه ومدلوله على السنن الإلهية والأحوال الجارية.

---

(١) سورة الحجرات: الآية (٦).

(٢) الفتاوى السعدية: ص٦٦.

(٣) سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية: ص٢٩٤.

المبحث الثالث
المقاصد الأخلاقية والتربوية في سورة الحجرات

أولاً: الآيات الكريمة

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ $ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾(١).

ثانياً: ورد في سبب نزول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ﴾ عدة أقوال: روي أن النبي ﷺ قدم إلى المدينة ولكل رجل في المدينة اسمان وثلاثة فكان يدعى باسم منها فيغضب فنزلت ﴿وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾(٢).

-قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس كان في أذنه وقر فإذا سبقوه إلى مجلس النبي ﷺ أوسعوا له إذا أتى حتى يجلس إلى جنبه ليسمع ما يقول وأقبل ذات يوم وقد جلس كلٌ بمجلسه فتخطى الرقاب ويقول تفسحوا وتفسحوا حتى انتهى إلى النبي ﷺ وبينه وبين النبي ﷺ رجل فقال له تفسح فقال له الرجل قد وجدت مجلساً فأجلس فجلس ثابت من خلفه مغضباً ثم قال من هذا قال فلان فقال ثابت ابن فلانة يعيره بها يعني أماً له في الجاهلية فاستحيا الرجل فنزلت(٣).

- أما ما ورد في سبب نزول الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ﴾ قيل أنها نزلت في رجلين من أصحاب النبي ﷺ اغتاباً رفيقهما وذلك أن النبي ﷺ كان إذا سافر ضم الرجل المحتاج إلى الرجلين الميسورين فضم سلمان إلى رجلين يخدمهما فجاء فلم يجدا طعاماً فقالا له أذهب فاطلب لنا طعاماً فذهب فلم يجد فقالا لو بعثنا سلمان إلى بئر سُميحة(٤) لغار ماؤها

(١) سورة الحجرات: الآيات (١١- ١٣).
(٢) أحكام القرآن، لابن العربي: ٤/ ١٥٥، مختصر تفسير ابن كثير: ٢/ ٥٣١.
(٣) تفسير البغوي: ٤/ ٢١٤، وأورده الواحدي في أسباب النزول: ص٤١٥.
(٤) سُميحة هي بئر بالمدينة غزيرة. ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٣٩٦.

ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة شيء فرآهما النبي ﷺ فقال «ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما» فقالا يا نبي الله والله ما أكلنا في يومنا هذا لحماً ولا غيره فقال «ولكنكما ظلتما تأكلان لحم سلمان وأسامة» فنزلت(١).

أما قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٢).

ورد في سبب نزول هذه الآية أقوال:

القول الأول: قيل أنها نزلت في أبي هند(٣) حين أمر الرسول ﷺ بني بياضه(٤) أن يزوجوا أبا هند امرأةً منهم فقالوا لرسول ﷺ نزوج بناتنا موالينا- فأنزل الله عزوجل ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً﴾ قال الزهري نزلت في أبي هند خاصة(٥).

القول الثاني: قيل إنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله في الرجل الذي لم يتفسح له. ابن فلأنه. فقال النبي ﷺ «من الذاكر فلانة» قال ثابت أنا يا رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ «أنظروا في وجوه القوم» فنظر فقال ما رأيت. قال رأيت أبيض وأسود وأحمر فقال «فإنك لا تفضلهم إلا بالتقوى». فنزلت في ثابت هذه الآية(٦).

المعنى الإجمالي للايات :

ينهى تعالى عن السخرية بالناس وهو احتقارهم واستصغارهم وهذا حرام فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدراً عند الله تعالى وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له ولهذا قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ﴾ (٧) فنص على نهي الرجال وعطف بنهي النساء وقوله تبارك وتعالى ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ أي لا تلمزوا الناس والهماز اللماز من الرجال مذموم ملعون(٨). ولا تعيبوا آحاداً أو جماعات آخرين فإنهم

(١) تفسير البغوي: ٤/ ٢١٥، وأورده الزمخشري في الكشاف: ٣/ ٥٦٩.

(٢) سورة الحجرات: الآية (١٣).

(٣) أبو هند: هو مولى بني بياضه كان حجاماً يحجم للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ «من سره أن ينظر إلى من صور الله الأيمان في قلبه فلينظر إلى أبي هند». المعجم الأوسط: ٦/ ٣٢٩.

(٤) بنو بياضة: هم من قبائل المدينة من بطن بني زريق وهم من الأنصار. سنن أبي داود: ٦٧٣/١.

(٥) المراسيل: ٢٣٠.

(٦) أورده الواحدي في أسباب النزول: ص٤١٧، والبغوي في تفسيره: ٤/ ٢١٧.

(٧) سورة الحجرات: الآية (١١).

(٨) مختصر تفسير ابن كثير: ٢/ ٥٣١.

ماداموا مؤمنين يعتبرون من أنفسكم فتعيبكم لهم تعيب لأنفسكم ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ أي لا ينادي أحدكم أحداً بالألقاب ولا يدعوه بها ولا يسميه ولا يلقيه بما فيه عيب(١).

وقال ابن عباس في التنابز بالألقاب أن يكون الرجل قد عمل السيئات ثم تاب فنهى الله تعالى أن يعير بما سلف(٢). ويدل عليه ما روي أن النبي ﷺ قال «من عير مؤمناً بذنب تاب منه كان حقاً على الله أن يبتليه به ويفضحه في الدنيا والآخرة»(٣).

وقوله تعالى ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ أي بئس أن يسمى الرجل كافراً أو زانياً بعد إسلامه وتوبته قاله ابن زيد(٤).

إن الله تعالى نهى عباده المؤمنين عن كثير الظن وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله لأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً فليجتنب كثير منه احتياطاً(٥). وقد قال علماؤنا أن حقيقة الظن تجويز أمرين في النفس لأحدهما ترجيح على الآخر والشك عبارة عن استوائهما والعلم هو حذف أحدهما وتعيين الآخر(٦). وقوله تعالى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ أي خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد أن ستره الله(٧).

وعن زيد بن وهب قال أُتي ابن مسعود فقيل هذا فلان تقطر لحيته خمراً فقال عبد الله إنا قد نهينا عن التجسس ولكن أن يظهر لنا أخذنا به(٨). وقال عبد الرحمن بن عوف حرست ليلة مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة إذ تبين لنا سراج في بيت بابه مجاف على قوم لهم أصوات مرتفعة ولغط فقال عمر هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن شرب(٩) فما ترى قلت أرى أنا قد أتينا ما نهى الله عنه قال تعالى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ وقد تجسسنا وانصرف عمر وتركهم(١٠). وقوله تعالى ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً﴾ نهى عزوجل عن الغيبة وهي أن تذكر الرجل بما فيه فإن ذكرته بما ليس فيه

(١) مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ٧/ ١٧١.
(٢) تفسير البغوي: ٤/ ٢١٥. وأخرجه الطبري: ٢١/ ٣٧١.
(٣) أخرجه الترمذي، رقم (٢٥٠٥)، قال الترمذي هذا حديث غريب وليس إسناده متصل.
(٤) زاد المسير: ٧/ ٤٦٨. ينظر: النكت والعيون: ٥/ ٣٣٣.
(٥) مختصر تفسير ابن كثير: ٢/ ٥٣١.
(٦) أحكام القرآن، لابن العربي: ٤/ ١٥٦.
(٧) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٩/ ٣٩٩.
(٨) أخرجه أبو داود، رقم (٤٨٩٠).
(٩) شرب أي يشربون الخمرة.
(١٠) أخرجه عبد الرزاق، رقم (١٨٩٤٣)، والطبراني، رقم (١٨٠٦)، والحاكم: ٤/ ٣٧٧.

فهو البهتان ثبت معناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «أتدرون ما الغيبة» قالوا الله ورسوله أعلم قال «ذكرك أخاك بما يكره» قال أفرأيت إن كان في أخي ما أقول قال «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فقد بهته»(١). والغيبة هي ذكر العيب بظهر الغيب قال الحسن الغيبة ثلاثة أوجه كلها في كتاب الله تعالى الغيبة والإفك والبهتان فأما الغيبة فهو أن تقول في أخيك ما هو فيه وأما الإفك فأن تقول فيه ما بلغك عنه وأما البهتان فإن تقول فيه ما ليس فيه(٢). وقوله تعالى ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾ مثل الله سبحانه الغيبة بأكل الميتة لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أن الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه وقال ابن عباس إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر وكذا الغيبة حرام في الدين وقبيح في النفوس وقال قتادة كما يمتنع أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حياً واستعمل أكل اللحم مكان الغيبة لأن عادة العرب بذلك جارية(٣).

وقوله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي فيما أمركم به ونهاكم عنه فراقبوه في ذلك وأخشوا منه ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ أي تواب على من تاب إليه رحيم لمن رجع إليه واعتمد عليه(٤).

أما قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى﴾.

بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه خلق الخلق من ذكر وأنثى ولو شاء لخلقه دونهما كخلقه لآدم أو دون ذكر كخلقه لعيسى عليه السلام أو دون أنثى كخلقه لحواء من إحدى الجهتين وهذا الجائز في القدرة لم يرد به الوجود. وقد جاء أن آدم عليه السلام خلق الله منه حواء من ضلع انتزعها من أضلاعه(٥) وقد خلق الله الخلق بين الذكر والأنثى أنساباً وأصهاراً وقبائل وشعوباً وخلق لهم منها التعارف وجعل لهم بها التواصل للحكمة التي قدرها وهو أعلم بها فصار كل أحد يحوز نسبه فإذا نفاه عنه أحد استوجب الحد بقذفه له مثل أن ينفيه عن رهطه وجنسه كقول للعربي يا أعجمي وللعجمي يا عربي ونحو ذلك مما يقع به النفي حقيقة(٦). وقوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ الشعوب رؤوس القبائل مثل ربيعة، ومضر، والأوس، والخزرج وأحدها شعب سموا به

(١) صحيح مسلم، برقم (٢٥٨٩).
(٢) النكت والعيون: ٥/ ٣٣٤- ٣٣٥.
(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٩/ ٤٠٣.
(٤) مختصر تفسير ابن كثير: ٢/ ٥٣٢.
(٥) أحكام القرآن، لابن العربي: ٤/ ١٥٨، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٩/ ٤١٣.
(٦) أحكام القرآن، لابن العربي: ٤/ ١٥٨. والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٩/ ٤١٣.

لتشعبهم واجتماعهم كشعب أغصان الشجرة والشعب من الأضداد[١]. قال الجوهري: الشعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم والجمع الشعوب والشعوبية فرقة لا تفضل العرب على العجم وأما الذي في الحديث أن رجلاً من الشعوب أسلم[٢]. وقال ابن عباس الشعوب الجمهور مثل مضر والقبائل الأفخاذ[٣]. وقال مجاهد الشعوب البعيد من النسب والقبائل دون ذلك[٤].

وقيل إن الشعوب عرب اليمن من قحطان والقبائل من ربيعة ومضر وسائر عدنان. وقيل أن الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب[٥]. وقال ابن عباس أن الشعوب الموالي والقبائل العرب[٦].

وقوله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

وقد قال «الحسب المال والكرم التقوى»[٧]. أي إنما يتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى لا بالأحساب[٨]. والتقوى معناه مراعاة حدود الله تعالى أمراً ونهياً والاتصاف بما أمرك أن تتصف به والتنزه عما نهاك عنه[٩].

(١) تفسير البغوي: ٤/ ٢١٧، والجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٤١٤.
(٢) أخرجه البيهقي: ٩/ ١٩٩، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٩/ ٤١٥.
(٣) أخرجه البيهقي: ٩/ ١٩٩، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٩/ ٤١٥.
(٤) تفسير مجاهد، الإمام المحدث المقرئ المفسر اللغوي أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي، توفي سنة (١٠٤هـ)، تح: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، مجمع البحوث الإسلامية إسلام آباد: ٢/ ٦٠٨.
(٥) النكت والعيون، للماوردي: ٥/ ٣٣٦.
(٦) الوسيط، د. إبراهيم أنيس بن عبد الحليم منتصر عطية الصواحلي، مجمع اللغة العربية، ط٢، مصر: ٤/ ١٥٨.
(٧) سنن الترمذي، رقم (٣٢٧١)، وابن ماجة، رقم (٤٢١٨)، وأحمد: ٥/ ١، والسنن الكبرى: ٧/ ١٣٦، وفتح الباري: ٩/ ١٣٥.
(٨) مختصر ابن كثير: ٢/ ٥٣٢.
(٩) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٩/ ٤١٧.

الخاتمة

وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها وهي بإيجاز على النحو التالي :

- أنه لا يمكن لأحد مهما أوت أوتي من الفصاحة والبيان أن يشابه أو يقارب هذا الأسلوب المعجز في هذه السورة الكريمة، فقوله سبحانه في مفتتح السورة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ هذه العبارة هي موضوع السورة وما جاء بعدها إلى نهاية السورة كله تفصيل وتطبيق عملي لصور التقدم بين يدي الله ورسوله فرفع الصوت والجهر بالقول الرسول الله ﷺ فرفع الصوت والجهر بالقول الرسول الله ﷺ أو نداؤه بصورة غير أدبية لا تليق بمقام النبوة، أو الترويج للشائعات والأنباء الكاذبة على السنة الفاسقين، أو عدم الصلح بين طائفتين من المؤمنين نشب بينهما قتال أو خلاف، أو الإستهزاء بالناس، أو اللمز أو التنابز بالألقاب أو الظن السيء أو التجسس أو الغيبة أو التفاخر بالأحساب أو الأنساب أو إدعاء الإيمان بالقول دون العمل - كل ذلك من قبيل التقدم بين يدي الله ورسوله ﷺ لأنه فعل مخالف للكتاب والسنة ... إن المتأمل في سورة الحجرات يلحظ أن الموضوع الرئيسي الذي تتحدث عنه السورة علي وجه الإعمال هو : وجوب الأدب مع الله تعالي، ومع رسوله وله ﷺ حيا وميتا، وتوجيه المؤمنين إلى ذلك وإرشادهم رشادهم . إلى جملة من مكارم الأخلاق التي تدل على صدق إيمانهم وتحقق الأخوة الإيمانية بين أفراد المجتمع المسلم».

-اشتملت السورة علي رعاية الآداب وغرسها في نفوس المؤمنين وهي علي نوعين : آداب خاصة : وهي ماله علاقة بين النبي ﷺ وأمته، وقد ابتدأت السورة بها فأو. بها فأوجبت طاعة الله تعالي والـ تعالي والرسول ﷺ وحذرت من المخالفة ثم أمرت بخفض الصوت أثناء خطاب الرسول ﷺ إجلالا له وهيبة منه وتعظيماً لقدره، ثم طالبت المؤمنين بخطاب الرسول ﷺ بصفة النبوة والرسالة لا باسمه وكنيته تعظيماً واحتراماً له، وجعلت خفض الصوت عند رسول الله ﷺ من التقوي، وذمت من يناديه من وراء حجرات نسائه، وذكرت السورة في آخرها ذم الإمتنان على الله تعالي ورسوله ﷺ بالإيمان. ثم تحدثت عن الآداب الإجتماعية العامة وهي المتصلة بعلاقات الناس بعضهم مع بعض مما فيه تقرير فضيلة وذم رذيلة لإقامة دعائم المجتمع الفاضل.

- وأشادت بمقتضي الإيمان وكرهت الكفر والفسوق والعصيان. أمرت السورة المؤمنين بالتثبت من الأخبار عدم الإصغاء للإشاعات التي يروجها الفساق ويتناقلونها

- وضحت السورة الكريمة طريق فض المنازعات الداخلية بين فئتين متقاتلتين من المؤمنين وهو الإصلاح وقتال الفئة الباغية حتى تعود لصف الجماعة والوحدة.

- أعلنت السورة قيام رابطة الإخاء والود بين المؤمنين، وحذرت من تفكك الجماعة المؤمنة وإثارة النزاع بين أفرادها وتوليد الأحقاد والضغائن والكراهية بسبب الاستهزاء والسخرية والهمز واللمز والتنابز بالألقاب أو بسبب سوء الظن بالمسلم والتجسس والغيبة والخوض في أعراض المسلمين.

لا سبيل لتوبة المغتاب إلا بالإقلاع عن تلك الغيبة والندم علي إرتكابها والعزم على عدم العودة إلى مثلها وزاد بعضهم أن يتحلل من الذي إغتابه وقال بعضهم لا يشترط ذلك بل عليه أن يثني عليه في المجالس التي كان يذمه فيها ويرد عنه الغيبة قدر استطاعته.

- أن حسن الظن بالله تعالي وبالمؤمنين وأهل الصلاح والخير من قبيل الظن المحمود، وأن سوء الظن بالله تعالي أو بأهل الخير والإيمان من قبيل الظن القبيح المذموم.

- صرحت السورة الكريمة بمبدأ الأخوة الإنسانية، والمساواة بين الشعوب والأفراد من مختلف الأجناس والألوان والعناصر وأن مقياس التفاضل بين الناس جميعاً هو تقوي الله سبحانه وتعالي.

- ختمت السورة بالكلام عن الأعراب فميزت بين الإيمان والإسلام، وبينت صفات المؤمنين الأساسية وهي الإيمان بالله ورسوله ﷺ والجهاد بالمال والنفس في سبيل الله، وذمت السورة المن علي الرسول ﷺ بالإسلام وبينت نهاية السورة علمه سبحانه وتعالي بغيب السماوات والأرض وبصره بجميع أعمال الخلق وأنه تعالي يعلم السر وأخفي.

المصادر

الفصول في الأصول ، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ) الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية ،الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

احكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعارفي المالكي المعروف بابن العربي (ت٥٤٣هـ)، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت- لبنان: ٤/ ١٤٣،

الأحكام في أصول الاحكام ، سيف الدين أبو الحسن علي بن محمد الامدي / ط١ / مؤسسة النور بالرياض ١٣٨٣هـ

أسباب النزول ، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، مطبعة هندية- بمصر، ١٣١٥هـ.

لباب النقول في أسباب النزول ،المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي ،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ،المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦ هـ) ، المحقق: إبراهيم شمس الدين ،الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧

كتاب التعريفات ،المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

تفسير البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار المعرفة- بيروت، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م:

تفسير القران العظيم : لابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، دار ابن الجوزي ط١ / ١٤٣١

التفسير القرآني للقرآن ، للاستاذ عبدالكريم الخطيب ، دار الفكر العربي بالقاهرة ، دون سنة طبع.

تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي، توفي سنة (١٠٤هـ)، تح: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، مجمع البحوث الإسلامية إسلام آباد:

جامع البيان في تفسير القرآن ، للإمام محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة- بيروت، ط٢، سنة

١٣٩٢هـ:
الجامع لاحكام القران ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار المصرية، ١٩٤٩م:
الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي بيروت: .
الدر المنثور في التفسير بالماثور ، عبد الرحمن بن ابي بكر ،جلال الدين السيوطي / دار الفكر / بيروت
روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي/
تح : علي عيد البكري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت/ ط١ ١٤١٥هـ
زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، تح: عبد الرزاق المهدي ،دار الكتتب العربي / بيروت / ط١/ ١٤٢٢هـ
سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥ هـ) ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ] ،الناشر: المكتبة العصرية، - بيروت
(سنن الترمذي) : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف ،الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م
سيرة ابن هشام، أبو عبد الله محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ)، مطبعة المدني- مصر، ١٣٨٣هـ: ٣/ ١٨٥،
شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، دار الباز- مكة المكرمة، ١٩٩٤، تح: محمد عبد القادر عطا:
صحيح البخاري ، أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي تحقيق: جماعة من العلماء ،الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة
صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)

المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ] ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ مم،

فتح القدير، محمد بن علي للشوكاني. دار ابن كثير / دمشق بيروت / ط١ / ١٤١٤هـ

في ظلال القرآن ، سيد قطب.دار الشروق /٢٠٠٥

القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، عبدالمجيد مسعود، وزارة الثقافة ، قطر ، ط١، ١٩٩٨،٨٠.

الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، القاهرة، طبع الحلبي، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨:

لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت ٧١١هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر: دارصادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

مصباح المنير في غريب الشرح الكبير،المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي ،تح: عبد السلام عبد الشافي محمد / دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤٢٢هـ

المستصفى ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، تح : محمد عبد السلام عبد الشافي / دار الكتب العلمية ط١/ ١٩٩٣

مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - وآخرونإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة

معالم التنزيل في تفسير القران ،أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، تح: عثمان جمعة ضميرة دار طيبة / ١٩٩٧

معاني القرآن، للفراء، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ، تح: محمد علي الصابوني: .

منهج التغيير الأجتماعي في الاسلام ، الدكتور محسن عبد الحميد، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م،٤٤.

مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، ابي عب د الله محمد بن عبد الرحمن المغربي، تح: زكريا عميرات / دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

الموسوعة الفقهية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ، دارالسلاسل - الكويت
نظرات في سورة الحجرات، أبو مجاهد محمد محمود الصواف المتوفى سنة ١٤١٠هـ ،ط٤ ،مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي / تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم / دار الكتب العلمية / بيروت
الوسيط، د. إبراهيم أنيس بن عبد الحليم منتصر عطية الصواحلي، مجمع اللغة العربية، ط٢، مصر